الشعر النبطي مصدرًا لتاريخ نجد
في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الهجرة (*)

أ. د. عبدالله الصالح العثيمين
مجلس الشورى

من المعـروف أن بعضَ الأقطار أوفـر حظًا من بعضـهـا الآخـر من حيث تدوين تاريخها وتعدُّد مصادره ؛ لما لهذه وتلك من ظروف خاصة بها . ومناطق الجزيرة العربية لا تخرج عن هذه القاعدة . فبعض مناطقها كالحجاز واليمن حظيت بعناية المؤرخين في عصور مختلفة بدرجة لا بأس بها ؛ وذلك لما للحجاز من مكانة رفيعة في نفوس المسلمين ، ولظهور علماء يمنيين اهتموا بكتابة تاريخ بلادهم . وبعض مناطق هذه الجزيرة - وبخاصة نجد - لم تحظ بمثل تلك العناية لظروف معيَّنة مرَّت بها .

مضت قرون عدة قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والمعلومات المدوَّنة في المصادر التاريخية عن نجد تكاد تكون نادرة ، والإشارات العابرة التي وردت في تلك المصادر غير متصلة . وبعد قيام دعوة الشيخ محمد كتب عن هذه المنطقة الشيءُ الكثير ، وإن كان غيرَ وافٍ من بعض الوجوه . وعلى هذا الأساس فإن من المستحسن للباحث أن يستعمل جميع الوسائل الممكنة التي تسهم في رسم صورةٍ واضحة لتاريخها ووصل ما انقطع من سلسلة أحداث هذا التاريخ طوال القرون السابقة للدعوة المذكورة ، وإكمال ما هو

(*) ألقيت هذه المحاضرة يوم الاثنين ١٤٢٠/١٢/٢٨هـ ضمن الموسم الثقافي لدارة الملك عبدالعزيز (أمسية قصر المربع الثقافية) : ١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ .

ناقص من بعض النواحي في الكتابات التي دُوِّنت عنه بعد قيامه بدعوته .

والشعر العربي مصدر مهم من مصادر تاريخ الأمة العربية في مختلف العصور وفي سائر جوانب حياتها . وقديمًا قيل : الشعر ديوان العرب . وكثيرًا ما أعطى الباحثون هذا المصدر حقه من العناية والدراسة ، فأمدَّهم بما يبحثون عنه في مجالات دراساتهم المختلفة . وإذا كان الشعر العربي المتقيِّد بضوابط الإعراب قد عُنِي به ، واستخدم ، فقدَّم خدمة جليلة للباحثين فإن الشعرَ المتحدَّث عنه هنا متى نال مثَل تلك العناية ، واستخدم كذلك الاستخدام ، سيعطي الباحثين خدمة لا تقل عن تلك التي أعطاها - ولا يزال يعطيها - الشعرُ العربيُ القديمُ المقولُ بالفحصى .

والحديث هنا لا يهدف إلى دراسة الشعر المتحدَّثِ عنه دراسة فنّية متعمّقة . غير أن التعريف الموجز به والإشارة إلى ما حظي به من عناية من الأمور المستحبة . فما هذا الشعر ؟

إنه لون من الشعر العربي الذي لا يلتزم بقواعد إعراب اللغة العربية الفصحى وصرفها ، ولا يقتصر على بحور الشعر المتعارف عليها ؛ بل يستعملها كلَّها ، ويضيف إليها بحورًا أخرى . وبالإضافة إلى تمسُّكه بالقافية أكثر من تمسُّك الشعر العربي المقول بالفصحى فإن كثيرًا منه لم يقتصر على التزام قافية في آخر كَل بيت من القصيدة ، وإنما التزم أيضًا قافيةً في نهاية الشطر الأول من كل بيت. وكان الشريف بركات بن مبارك من روَّاد هذا الالتزام ، كما ورد في قصيدته المشهورة التي مطلعها :

يا مرقب بالصبح ظليت باديك ما واحد قبلي خبرته تعلاَّك
ولَّيت يا ذا الدهر ما أكثر شكاويك الله يغنّمنا السلامة من اتلاك

وكما ورد في جميع قصائد الشاعر النابغة عبدالله بن سبيِّل ، التي من إحداها :

يا تلّ قلبي تلتين من أقصاه   تلّ الوراد اللِّي حيام وروده
على الذي بيني وبينه مساداه   لا هو برايدني ولا أحرزت أروده
ما غير يرعاني بعينه وأنا أرعاه   والكل منَّا ما يبيِّن سدوده
ليته إلى كزّيت له خط يقراه   أيضاً ويعطيني حرايض ردوده
لا شك من دونه نواطير وعداه   اللِّي من أقصى الخلق واللِّي جنوده
لو طال ياسه ما هقيت إني أنساه   أذكر تعاجيبه ولجلاج سوده
من ذاق حب السلهمة ما تناساه   من الكبر يدبح وهو له طروده

وجميع شعر الهجيني ؛ طويل البحر منه وقصيره ، وكذلك شعرُ السامري وشعرُ الردِّ ، أو المَحاورة ، من هذا النَوع ؛ أي من ذي القافيتين في البيت الواحد .

ويختلف الكتَّاب في تسمية هذا اللون من الشعر متأثرين فيما يبدو بظروفهم القطرية الاجتماعية . فهناك من سمَّاه بالشعر البدوي؛ وبخاصة في العراق ، ربما لأنه الشعرُ المتداولُ كثيرًا بين القبائل البدوية التي هاجرت في القرون المتأخرة من وسط جزيرة العرب ؛ مثل فئاتٍ من شمّر وعنزة والظفير . وهذا صحيح بدرجة كبيرة ؛ لكن كان من أقطاب ذلك الشعر في العراق ابن لعبون وابن ربيعة ؛ وكانا حضَريين هاجرا من نجد إلى جنوبي العراق ، فعاشا هناك . وبالإضافة إلى ذلك فإن الحَضَر من أشراف الحجاز ، كالشريف بركات ، وأهلَ نجد قادةً وغيرَ قادة لم يقصروا باعًا فيه عن إخوانهم من البدو . بل إن أكثر أصحاب الدواوين الكبيرة في هذا المجال كانوا - وما يزالون - من الحاضرة .

هناك من سمَّى الشعر المتحدَّث عنه بالشعر العامي . وهذه التسمية أقرب من سابقتها إلى حقيقته إذا أخذ ذلك على أنه لم يتقيَّد بقواعد اللغة العربية الفصحى نحوًا ، وصرفًا ، وإملاء ؛ أي أنه لم يسر وفق طريقة علماء اللغة الفصحى وأدبائها . لكن ينبغي ألا يتبادر إلى الذهن بأي شكل أنه مما يقوله عامة الناس فقط . ذلك أن أعدادًا من شرفاء القوم حكامًا ، وزعماءَ قبائل ، وأمراءَ بلدان ، قالوا هذا الشعر . بل إن من العلماء والأدباء من قالوه مع قدرتهم على قول الشعر باللغة الفصحى .

وهناك من سمَّى هذا الشعر بالشعر الشعبي ؛ وهي تسمية متأثرة فيما يبدو بكتابات من كتبوا عن أشعار بغير اللغة الفصحى في مختلف الأقطار العربية . لكن من الكتَّاب من يقول : إن الشعر الشعبي هو الشعر الذي يردِّده أفراد الشعب دون معرفة قائليه . وإذا قُبلَ هذا التعريف فإنه لا ينطبق على الشعر المتحدَّث عنه ؛ لأن قائليه بصِفة عامة معروفون . ولا ينبغي أن يفهم من التسمية أنه وحده الشعرُ المعبِّر عن خلجات الشعب ، أو الذي يُعتزّ به دون غيره ؛ لأن الشعر بالفصحى لا يقلّ عنه تعبيرًا عن قضايا الأمة ، وهو الذي يحتلُّ الصدارة في تراثها الشعري .

ماذا عن تسميته بالشعر النبطي ؟

يرى الأستاذ خالد الفرج أن في تسميته بالشعر النبطي دليلاً على أنه أتى إلى وسط الجزيرة العربية من سواد العراق أو مشارف الشام؛ لأن اسم الأنباط كان يطلق على فلاحي تلك الجهات التي لحق تحريف اللغة العربية فيها قبل جزيرة العرب .

وفي كلام الفرج شيء من الحقيقة ؛ ذلك أن النبيط كانوا فلاَّحين في سواد العراق ، وكانوا لا يجيدون اللغة العربية إجادة العرب لها . لكن من الواضح أن بني هلال العربَ الأقحاح ، الذين

هاجروا من جزيرة العرب إلى شمال أفريقيا قد قالوا الشعر المتحدَّث عنه ، ولم يكونوا متأثرين بالنبيط .

والذي يتراءى لي أن سبب تسمية ذلك الشعر بالشعر النبطي هو أن قائله لم يتقيَّد بقواعد اللغة العربية ، فأصبح مثلُه مثلَ رجل الأنباط الذي لم يكن يجيدها . فكان في تسميته أول الأمر بهذا الاسم نوع من الازدراء والتحقير ، ثم أصبحت التسمية علَمًا عليه مع مرور الوقت ، ولم تعد تحمل ما كانت تحمله من معنى دونيّ ؛ ولهذا فهو شعر عربي محلِّي لم يَفِدْ إلى وسط جزيرة العرب من خارجها ؛ ولأنه شعر عربي فإن تسميته بالنبطي هنا تسمية اصطلاحية فقط .

ولقد وردت تسميته بالنبطي في إحدى القصائد التي قيلت في القرن العاشر الهجري ، كما ذكر تلك التسميةَ كلٌّ من الرحالة بالجريف الذي زار وسط الجزيرة في القرن الثالث عشر الهجري ، والمؤرخِ النجدي عثمانَ بن بشر الذي عاش في ذلك القرن .

ومن الواضح أن ابن بشر - شأنُه شأنُ بعض العلماء - كان ينظر إلى هذا اللون من الشعر نظرة دونية ؛ فعندما تحدَّث عن معركة الخرمة التي وقعت سنة ١٢١٢هـ بين أتباع الشريف غالب حاكم الحجاز وأتباع الدولة السعودية الأولى ، قال : " أُنشِد في هذه الوقعة شعرٌ كثير ، ولكن ليس على اللفظ العربي " .

وعندما تحدّث عن صمود الحامية السعودية في الأحساء أمام علي باشا مساعد والي العراق العثماني سنة ١٢١٣هـ قال : " قال سليمان بن ماجد في ذلك الحصار قصيدة طويلة ذكر فيها صفة الحصار ، وما حدث عليهم من كيد العساكر ، وما ألقى الله عليهم من الثبات . ولو كانت القصيدة على اللفظ العربي - يقصد بالفحصى - لأوردتها "(١) . وحين تكلَّم عن اغتيال الإمام تركي بن

---

(١) ١/١٥٩ .

عبدالله آخر يوم من سنة ١٢٤٩هـ قال : " وقد رثاه - رحمه الله - عدد كثير من الشعراء ، ولكن ليست على اللفظ العربي ، فلا تليق بهذا الكتاب"(٢) . وفي حديثه عن الإمام فيصل بن تركي قال : " مدح بقصائد عديدة ... على لفظ العرب ولفظ النبط"(٣) .

ولعلَّ مثلَ هذه النظرة كانت سببًا من الأسباب التي أدَّت إلى قلَّة ما أثر - أو وصل إلينا مكتوبًا - من الشعر النبطي الذي قيل زمن الدولة السعودية الأولى ؛ مقارنة بما أثر من ذلك الشعر قبل تلك الدولة أو بعد زوالها .

على أنه بالإضافة إلى تناقل ذلك الشعر روايات شفهية وُجدَ من اهتموا به ودوَّنوه . وكان من أوائل من نشروه المستشرق الألماني تسوساين (Tsocien) الذي نشر قصائد منه عام ١٩٠٠م، ثم طبع منه ديوان صغير للشيخ قاسم بن ثاني سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م، ثم توالت طباعته على هيئة دواوينَ منفردة أو مجموعات . وكان من روَّاد طباعته ونشره من أهل الجزيرة العربية الأستاذ خالد الفرج الذي نشر مجلدين منه لمشهورين من شعرائه مع مقدَّمة موجزة عنه ؛ وذلك قبل أكثر من نصف قرن . وبعد ذلك توالت الجهود لدراسته ونشره ، وكان في طليعة من درسوه الشيخ عبدالله بن خميس . وفي الفترة الأخيرة جعلت له برامج خاصة في أجهزة الإعلام المسموع والمرئي ، واحتل مساحة واسعة في صحف المملكة العربية السعودية ودول الخليج ومجلاتها بدرجة ما كان مؤملاً أن يصل إليها ؛ وبخاصة مع انتشار التعليم . ولعلَّ من النتائج الضارة لجريمة احتلال الكويت ما يشاهده المرء من صدور أكثرَ من عشر مجلاَّت تعنى بنشر هذا اللون من الشعر ، وتركِّز على أخبار القبائل مما يدلّ على ازدياد تعمُّق الإقليمية مع الأسف الشديد .

---

(٢) ٢/٧٥ .

(٣) ٢/١٤٠ .

وعلى الرغم من أن الشعر النبطيَّ غيرُ ملتزم بقواعد اللغة العربية فإنه أقرب الأشعار الدارجة في الأقطار العربية إلى الشعر العربي الملتزم بتلك القواعد من حيث الألفاظ والبحور والأغراض والدور المؤدَّى . ولم يكن متوقعًا أن يكون غير ذلك ، وقائلوه أبناء قلب الجزيرة العربية الذين فرضت عليهم ظروفهم الجغرافية في الفترة المتحدَّث عنها أن يظلّوا أبعدَ العرب عن المؤثِّرات الخارجية . ومع أن منهم من كان يسافر للارتزاق إلى أقطار أخرى كالعراق والشام وفلسطين ومصر ؛ بل إلى الهند ، فإن أولئك المسافرين كانوا قلَّة إذا ما قورنوا بالسكان عامة . ولذلك بقيت المثل الاجتماعية والعادات والتقاليد والأخلاق عربيةً أصيلة كما كانت منذ عهود قديمة بحسناتها وسيئاتها . ولقد كان لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب أثرها الواضح ؛ وبخاصة من الناحيتين الدينية والعقدية والسياسية ، وكان لحركة الإخوان المشهورة التي حدثت في عهد الملك عبدالعزيز تأثيرها الكبير في تغيير تفكير معتنقيها من جوانب متعددة ؛ لكن التغيير الحقيقي في مجتمع وسط الجزيرة العربية لم يحدث إلا بعد تدفُّق النفط، وما تلا ذلك من ثروة واختلاط أكثر من ذي قبل بغير أبناء الجزيرة العربية .

وكان لتغيُّر وسيلة المواصلات - مثلاً - أثرُه لدى الشعراء في التعبير ؛ فبعد أن كان يقال لرسول الشاعر :

يا راكب من فوق حرٍّ مشدَّر   ما دنَّق الرقَّاع يرقع رهوقه
أمّه لفتنا من عمان تذكَّر   وأبوه من قعدان علوى عموقه
يشبه ظليم من جذيب تحدَّر   والا النداوي يوم تطلق سبوقه

أصبح الآن من تقول له :

راكب اللِّي لي مشى يسهى سهيان   مـا يداني رجل سـوَّاقـه تنوشـه
إن عطى لـه مع طمـانٍ أو بيـان   والدريول شـدّ سكَّانه يهـوشـه

وبعد أن كان الولهان يصف مشاعره بقوله :

كنِّي خلوج تنهض الصوت وتْهيتْ   وحـوارها الراعي تعـشَّى شْـواته
كنّه ينقّـزها عن الرعي عـفـريت   والشـرب كنّه تنقـره من صـراته

أصبح الآن من تعبِّر عن مشاعرها بقولها :

حنّ قلبي حنّ ماك على سمر العجل   عشَّق السوَّاق والدرب ممسوك وراه
إن عطى مع طلعة عشّقوا له بالدبل   وإن تسهَّل ريّحه لين يا صل منتهاه

ومن الواضح أنه يمكن استخدام الشعر النبطي في دراسة العصور التي سبقت قوله ، كما يمكن استخدامه في دراسة العصر الذي قيل فيه . وتجدر الإشارة هنا بإيجاز شديد إلى كيفية الإفادة منه في المجال الأول وإن كان المقصود في هذه المحاضرة التركيزَ على المجال الثاني .

لقد سبق القول : إن سكان قلب الجزيرة العربية ظلّوا قرونًا حتى فترة قريبة جدًا أقلَّ العرب تأثُّرًا بالعوامل الخارجية لغويًا واجتماعيًا. ومن هنا فإن شعرهم في تلك القرون يلقي ضوءًا على كثير من جوانب حياة أسلافهم الذين كانوا يشابهونهم في مختلف هذه الجوانب .

وكثيرًا ما شك بعض الباحثين في الشعر الجاهلي لأسباب متعدّدة؛ من بينها أن منه ما نسب إلى شاعر من قبيلة لها لهجة خاصة على

حين أن في الشعر المنسوب إليه ما هو من غير تلك اللهجة . ومع التسليم بوجود الانتحال في الشعر القديم فإن ذلك الاختلاف ليس دليلاً قطعيًا على الانتحال ؛ فشعراء النبط لا يتقيَّدون أحيانًا بلهجة مناطقهم أو قبائلهم ، مثل ذلك قول الخلاوي :

قم يا فتى واختار للسير جسرة   كتوم الرغا منجوبة الخال حايل
وملَّها أمام سهيل عشرين ليلة   تلقي نفود السرّ ملفى الرمايل

فهو يستعمل ضميرَ الغائبة في البيت الأخير الاستعمالَ الشائعَ "ملّها" ؛ لكنه يقول بعد ذلك :

اصغَهْ يسار صوب وادي حنيفة   تلقى به المرعي وهجل المخايل

وهو هنا لا يستعمل ضمير الغائبة مثل استعماله له قبل ذلك .

والشاعر العوني من القصيم، ومعروف أن سكان هذا الإقليم يسكّنون ضمير الغائبة ، ويفتحون ما قبله ؛ لكنه يفتتح قصيدته المشهورة باسم الخلوج بقوله :

خلوج تجذّ القلب باتلى عوالها   تكسّر بعبرات تحطّم سلالها
تهيض مفجوع الضماير بحسها   إلى طوّحت حسّه تزايد هجالها

فهو يستعمل ضمير الغائبة أربع مرَّات حسب ما هو صحيح مستعمل باللغة الفصحى ، واستعمله مرّة واحدة حسب نطق أهالي إقليمه .

ولعلّ من أهم فوائد الشعر النبطي تحديده لأمكنةٍ وردت في أشعار الأقدمين ، ولم يستطع من درسوا تلك الأشعار تحديَدها أو معرفتَها . وكان في طليعة من استعمل الشعرَ النبطيَّ في هذا الغرض

المرحوم محمدُ بن بليهد في كتابه القيِّم : " صحيح الأخبار " ، ثم استعمله أساتذة أجلاَّء في مقدَّمتهم الشيخ حمد الجاسر رحمه الله ، وذلك في المشروع العظيم "المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية" .

والآن اسمحوا لي أن أركِّز على الموضوع الرئيس في هذه المحاضرة . مما ذكرته المصادر التاريخية بإيجاز أن سيف بنَ زامل الجبريَ العقيلي قضى على حكم آل جروان في شرقي الجزيرة العربية قرابة منتصف القرن التاسع الهجري ، ثم خلفه في الحكم أخوه أجود ، الذي مدَّ نوعًا من النفوذ له في بعض جهات نجد وعمان لدرجة أن السخاوي وصفه بأنه " ملك البحرين وعمان " . ويقصد بالبحرين هنا كلَ شرقي الجزيرة العربية بالإضافة إلى جزر أوال المسمَّاة الآن البحرين . ووصفه السمهودي بأنه " رئيس نجد ورأسها سلطان البحرين " .

وكان من أمراء دولة آل أجود أو الدولة الجبرية أمير يقال له : "مقرن" الذي استشهد عام ٩٢٧هـ دفاعًا عن وطنه أمام الغزاة البرتغاليين . ومما يوضِّح سيرته قول الشاعر الكليف :

تلّ العشيرة مقرن زاكي الوفا حمَّال من جلّ الخطوب ثقالها
قد شاف بالأعمام ما لا يرتضى بالدار واقفى زاهد بأعمالها

وقد حرَّضه ذلك الشاعر على محاولة الاستيلاء على الحكم بقوله:

فإن كان تبغى ملك هجر صادق فاضرب بحدِّ السيف روس رجالها

ومن الواضح أن ذلك التحريض قد آتى ثماره ، وأن مقرنًا قد استولى على الحكم ، وأصبح له نفوذ واسع عبَّر عنه الشاعر جعيثن

اليزيدي بقوله :

ولاقيت بعد السير يا ناق مقرن   وقابلت وجه فيه للحمد شاهد
نشا بين سيف والغريري زامل   فيالك من عم كريم ووالد
وبين أجود سلطان قيس وركنها   عن الضيم أو في المعضلات الشدايد
حمى بالقنا هجر إلى ضاحي اللوى   إلى العارض المنقاد نابى الفرايد
ونجد رعى ربعي زاهي فلاتها   على الرغم من سادات لام وخالد
وسادات حجر من يزيد ومزيد   قد اقتادهم قود الفلا بالقلايد

ولعلكم تلحظون أن هذه الأبيات قريبةٌ جدًا من الفصحى ؛ بل إن في الإمكان قراءتَها قراءة فصحى مع تغييرات طفيفة . ودلالات الأبيات التاريخيةُ واضحة . فهي تدلّ على عظمة الشخصيات التي أشير إليها فيها، وعلى سعة نفوذ مقرن بن زامل الذي لم يقتصر على الأحساء ؛ بل امتد إلى إقليم العارض ، وتجاوز ذلك إلى مقدرته على التمتع بالزاهي من مراعي نجد على الرغم من سادات بني لام وخالد وسادات حجر من يزيد ومزيد . وهي تدلّ أيضًا على أن لبني لام وبني خالد مركزَ صدارةٍ في نجد حينذاك ، وأن بني يزيد ومزيد كانوا سادةَ حجر التي كانت قاعدتها مدينة الرياض الحالية .

ولقد كان من بين رؤساء بني لام زعيم يقال له : ابن عرّوج الذي أتعب الإبل بكثرة غزواته كما تدلّ على ذلك الأبيات الآتية :

مشوا من العارض بجيش يهيف   يتلون ابن عرُّوج مقدم بني لام
ياما انقطع في ساقته من عسيف   ومن فاطر تسبق على الجيش قدَّام
عقب الشحم وملافخه للرديف   قامت تضولع مثل مرهوص الأقدام

وأما بنو خالد فقد ازدادت قوتهم في نهاية القرن العاشر الهجري، ثم أصبحوا قوة كبيرة في شرقي الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر ، واستطاعت قيادتهم من آل حُميد بزعامة برّاك بن غُرير إجبارَ الحاميةِ العثمانية في الأحساء على مغادرة تلك البلدة حوالي عام ١٠٨٠هـ. وما إن استولوا على شرقي الجزيرة العربية حتى امتدت أنظارهم إلى نجد آملين فيما يبدو أن يحلّوا محلَّ أسلافهم آل أجود نفوذًا في هذه المنطقة . وقد تهيّأ لهم كثير مما أرادوا . ويشهد بذلك قول الشاعر المعروف براعي السرّ في مدح سعدون بن محمد الحاكم الثالث من تلك الأسرة :

ما غير سعدون مزار إلى عدت   علينا الليالي صايلات جرودها
حمى من ربى هجر إلى ضاحي اللوى   إلى الشام من دار العميري حدودها
إلى خشم رمان إلى النير مجنب   إلى الشعرا وقمانها من لحودها
إلى العرض والوادي الحنيفي مشرّق   وما عن جنوب كل هذي يسودها
إلى طاب منها مرتع زانه   رعاها على رغم العدا ما يكودها

ومن الواضح أن الأبيات تتحدَّث عن نفوذ للزعيم الخالدي في نجد مشابهٍ لنفوذ أجودَ بن زامل الذي تحدَّث عنه جعيثن اليزيدي . ومن المعروفً أن الأيام يوم لَك ويوم عليك ، وأن في كل قبيلة نصيبَها من البطولة والشجاعة ؛ ولذلك تعاقبت القبائل على مركز الصدارة القبلية في نجد عبر القرون المتأخرة .

وتجدر الإشارة إلى أن قول شاعر ما بأن قبيلتَه مسيطرة على نجد قد يراد به جزء معيَّن منها صالحٌ لرَعي الإبل بالذات ، لا المعنى الشامل ، أو يراد به التمكُّن من التحدّي ، لا السيطرةُ الكاملة . وإذا كان المؤرخون يبالغون أحيانًا فما بالكم بالشعراء ؟

وإذا حاول المرء التعرُّف على أوضاع سكان الحاضرة في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وجد أن الشعرَ النبطيَّ عونٌ له في الوصول إلى ما يريد . ومن خلاله - ومن مصادر أخرى - يتَّضح أن النزاع بشأن السلطة قد امتدّ إلى نزاع بين أقرب الأقرباء في حالات نادرة ؛ فحميدان الشويعر يشير إلى أحد أمراء نجد الذي حمل عليه أولاده ، ثم يتحدّث عنهم بقوله :

يا عيال الندم يا رضاع الخدم   يا غذايا الغلاوين والبريره
ما يفك الحذر من سهوم القدر   والشويعر حميدان يا ما أنذره

ومن الواضح أن مدلول كلام حميدان لا يقتصر على ذكر سوء الحالة السياسية فقط ؛ بل يؤكد وجود أناس يدخنون الغلاوين والنارجيلة . وهذا أمر أشار إليه حميدان في قصيدة أخرى يهجو فيها ابنَه مانعًا ؛ إذ يقول عنه :

مانع خيَّال بالدكه   وظفر في راس المقصورة
وإن صاح صياح من برًّا   تـوايق هو والغندورة
اليمنى فيها الفنجال   واليسرى فيها البربورة

وإذا كان ابن ذلك الشاعر لم يسلم من لسانه فإنه لم يكن غريبًا ألاّ يسلم من ذلك اللسان بعضُ من كانوا ينتسبون إلى العلم والدين؛ فقد انتقدهم انتقادًا مرًّا لاذعًا ، يقول :

من الجماعة من ينطّ بمرتبة   بالدين لو هو ما يخطّ ولا قرا
يدرق بدين الله دين غادر   والله علاّم بما هو أضمرا

ويقول :

بالناس من هو يدّعي بديانة   متمّسك بقرايته وأوراده
عند الخلايق غافل ويحسِّن   ياخذ شريطه مثل جاري العادة
عنده لراعي الصاع موس جيد   واللي بلا صاع له المكرادة
فاحذر خداع الخاين المتعبّد   لو دام ليله والنهار عبادة
كم غرّ فيها من غرير جاهل   حطّه لمثله مثل فخ صاده

ومن الواضح أنه يشير في هذا إلى ما كان يأخذه بعض القضاة في نجد مقابل فصلهم بين المتخاصمين ، بل إنه يؤكد ذلك في قصيدة أخرى ؛ إذ يقول :

أنا أمدح في العالم شاره   واجوده في فرع الدهما
ولى جتك الطلبة في حلقك   وتقابلك ويا الخصما
ودلّى يسمع نبط الخصم   ولحقتك الشكة والتهما
فالفز في كفّه دينار   ليّاه يضرّبك اليهما

وكان الشعر النبطي حاضرًا للإسهام في رسم صورة النظرة الاجتماعية المتبادلة بين حاضرة نجد وباديتها . كان البدوي ينظر إلى الحضري على أنه لا يساويه شجاعة ؛ إذ يحتمي بأسوار البلدة للدفاع عن نفسه على حين أنه يتحدّى خصومه دون الاحتماء بأسوار، وكان ردّ الفعل لتلك النظرة متأرجحًا بين الشدِّة والعقلانية ؛ فحميدان الشويعر - مثلاً - يقول :

البدوي إن عطيته تسلّط عليك   قال : ذا خايف مير بالك عطاه
إن ولى ظالم مفسد بالكمام   وإن ظلم زان طبعه وساق الزكاة

وهذا يمثِّل نظرة متشدّدة . أما بداح العنقري الذي رفضت الزواج به بدوية؛ لأن الحضري - حسب قولها - منظر شجاع دون فعل ، فكانت نظرته عقلانية ؛ لقد بيَّن بفعله شجاعته عندما هاجم فريقَها جماعة من الفضول ، فتمكّن من ردّ ما أخذ من فريقها ؛ وذلك في قصة مشهورة ، فماذا قال ؟ قال :

وراك تزهد يا أريش العين فينا   تقول : خيّال القرى زين تصفيح
ترى الظفر ما هوب للظاعينا   قسمٍ وهو بين الوجيه المفاليح
البدو واللي بالقرى نازلينا   كل عطاه الله من هبّة الريح
يوم الفضول بحلّتك شارعينا   والشلف باخوانك سواه الزنانيح
يوم انكسر رمحي جذبت السنينا   وادعيت عنك الخيل صم مدابيح

ولقد أسهم الشعر النبطي في توضيح الحوادث التي تمَّت في عهد الدولة السعودية الثانية ، وتفصيل بعض ما أجملته المصادر الأخرى . وكان من بين الشعراء أفراد من الأسر التي لها مكانتها في الزعامة ؛ مثل الإمام تركي بن عبدالله مؤسس تلك الدولة الذي تعدّ قصيدته من القصائد الجيدة المفيدة تاريخيًا . وكان قد أرسلها إلى ابن أخته مشاري بن عبدالرحمن آل سعود الذي كان قد أُخذ مع من أُخذ من آل سعود إلى مصر بعد انهيار الدولة السعودية الأولى ، وكان قد بعث إلى خاله رسالة يشكو فيها غربته .

بدأ تركي تلك القصيدة بقوله :

طار الكرى من موق عيني وفرَّا   وفزّيت من نومي طرى لي طواري

والسبب ؟

خط لفاني زاد قلبي بحُرّا   من شاكي ضيم النيا والعزاري

سر يا قلم واكتب على ما تورّا   أزكى سلام لابن عمِّي مشاري
يا حيف يا خطو الشجاع المضرَّا   في مصر مملوك لحمر العتاري
أكفخ بجنحان السعد لا تدرّا   فالعمر ما ياقاه كثر المداري
واسلم وسلّم لي على من تورّا   واذكر لهم حالي وما كان جاري
إن سايلوا عنِّي فحالي تسرّا   قبقب شراع العزّ لو كنت داري
من يوم كل من خويِّه تبرَّا   حطِّيت الأجرب لي خوي مباري
نعم الرفيق إلى سطا ثم جرّا   يودع مناعير النشامى حباري
وحصّنت نجد عقب ما هي تطرّا   مصيونة عن حرّ لفح المذاري

إلى آخر القصيدة . وكان أن قدم مشاري إلى نجد عام ١٢٤١هـ ؛ لكن رغبته في الحكم دفعته في نهاية المطاف إلى ترؤس مؤامرة أدَّت إلى اغتيال خاله الإمام تركي بعد أدائه صلاة الجمعة آخر يوم من سنة ١٢٤٩هـ .

ومن المعروف أن المراد بالأجرب سيفُ تركي المشهور ، وأن المراد بحمر العتاري قادةُ مصر حينذاك الذين كان أغلبهم ينتمون إلى أصول ألبانية أو تركية . وقد بيَّن ذلك أيضًا فيصل بن تركي في القصيدة المنسوبة إليه بعد انتصار أهالي جنوبي نجد على قوات محمد علي باشا التي كانت بقيادة إسماعيل بك وخالد بن سعود ؛ إذ ورد فيها :

حنّا حمينا نجد من كل فسّاق   من حمر مصر والوجيه المناكير
أول نراسلهم بتسجيل وأوراق   واليوم بأطراف الرمح السماهير

وتكاد قصائد عبدالله بن رشيد وأخيه عبيد تكون سجلاً وافيًا لحوادث سيرتهما ؛ وبخاصة تلك الحوادث المتصلة بنشأة إمارة

آل رشيد ، وقد أفدت منها كثيرًا في كتابي عن نشأة تلك الإمارة .

وقصائد تركي بن حميد رئيس برقا من عتيبة ، ومحمدِ بن هادي زعيم قحطان ، وراكانَ بن حثلين رئيسِ العجمان ، وغيرهم من رؤساء القبائل وأمراء الحاضرة ؛ بل وغيرِ الرؤساء والأمراء كلها مصدرٌ مهم في إكمال رسم صورة سيرِ الحوادث في تلك الفترة . ولعلّ من المناسب اختصارًا للوقت الاكتفاءَ بإيراد مقاطعَ من قصائدَ للتدليل على ذلك .

القصيدة الأولى منسوبة إلى زامل بن سليم ، الذي كان قائد جيش أهل عنيزة حين قالها .

من المعلوم تاريخيًا أن جد آل سُلَيم من قبيلة سبيع هو الذي أسس بلدة عنيزة في القرن السابع الهجري . وقد تولّى نسلُه إمارتها ، وظلَّت في ذلك النسل حتى الآن . ولقد عزل الإمامُ فيصلُ بنُ تركي آل سليم عن الإمارة لأسباب ليس هنا مجال الحديث عنها ، وعيَّن أخاه جلويَ بنَ تركي أميرًا على القصيم ومقره في تلك البلدة . لكن آل سليم أخرجوه بعد خمس سنوات من تعيينه ، واستعادوا الإمارة . وصوَّر مؤرخو الحكومة المركزية الحادث بأنه خروج على الإمام ، وهذه وجهة نظر متوقعة من أولئك المؤرخين ؛ ولذلك لم يكن غريبًا أن يجهّز الإمام فيصلٌ قواتٍ بقيادة ابنه عبدالله لمحاربة البلدة . أما آل سليم فكانوا يرون أن عملَهم مجردُ استعادةٍ للإمارة مع البقاء في ظل تلك الحكومة المركزية . وقد عُبِّر عن ذلك في قصيدة منسوبة لزامل بن سليم مرسلةٍ إلى ابن الإمام، مطلعها :

سلام يا من صار لبلادي حريب   الحكم لله ثم له ما احدٍ عصاه
شكيت له حالي وعيًّا يستجيب   ومن الغضب رُدّت خطوطي ما قراه

وبعد أن مدح الإمام بما كان أهلاً له ذكَّره بموقف قادة عنيزة معه عندما قدم من مصر عام ١٢٥٩هـ ، ومرَّ بحائل ، ثم اتجه من هناك لاستعادة حكم نجد من عبدالله بن ثنيان مبتدئًا بالقصيم . وكان عبدالله قد وصل إلى هذا الإقليم بعد أن وعده أمير بريدة بالوقوف معه . أما قادة عنيزة فاتصلوا بفيصل ، ودعوه إلى بلدتهم متعهدين بالوقوف معه ، قال زامل :

من قدّم المعروف يومٍ ما يخيب   عند الملاقى لازم ياخذ قضاه
يوم أن نجد تختبط لك بالشعيب   مع حاكم كل القبايل في سناه
سريت في جنح الدجى قلبك مريب   وضدك بقرب بلادنا يطحن رحاه
حرص على حكمك ولا له به نصيب   واذراك رب البيت من سدوٍ سداه
عطان مطلوبي وعييت استجيب   ولو بغيت النصف من ملكه عطاه
كله لعيني من ذخرته لي صحيب   والدك فيصل يوم لبلادي نصاه
أبديت مجهودي ولفَّيته قريب   واليوم يا عرق الندا هذا جزاه

وكانت نتيجة الحرب وحصار البلدة الذي دام قرابة سنة أن اصطلح الطرفان على أن يجدّد آل سليم البيعة لفيصل مع بقائهم في الإمارة .

والقصيدة الثانية لشليويح العطاوي من الروقة من عتيبة في عهد الدولة السعودية الثانية .

في عام ١٢٩٠هـ /١٨٧٣م غزا سعود بن فيصل بأتباعه من الحاضرة والبادية قوم شليويح الذين كان رئيسهم ابن ربيعان ، ودارت بينه وبينهم معركة عند مورد ماء يقال له : طلال ، فهزم سعود ومن معه . وهذا تقريبًا ما ذكرته المصادر التاريخية . أما شليويح فماذا قال ؟

قال :

مبدا كلامي طلبتي ذكر الله   مالي عن الرب الكريم غناوي
ولاني بمن يمدح بقول لسانه   ولاني بعشق البني هواوي
على طلال الصبح أخيل مخايل   وصلت سناويها إلى المطاوي
تمطر بعطشان المحبّب والقنا   ورعودها البارود والعزاوي
جانا سعود مسيِّر بجنوده   معه الدويش ولمّة البداوي
ثمانية آلاف عداد جموعهم   بلوى كفانا الله شرّ البلاوي
وحنّا ثمان مية عداد جموعنا   ليس أجنبي فينا ولا برقاوي
أولاد روق نعم من هم ربعه   لى جاء من الحكام رد براوي
نبَّه علينا شيخنا ابن محمد   يوم اللقا زادوا عن الهقاوي
أرخينا فيهم حدّ كل مجرَّب   توحي له بروس العدا تعاوي
وأرخينا مذلوق العريني فيهم   لين أدبحوا شرَّابة القهاوي
يا ظفرهم لا قرَّب الله دارهم   وحنا عليهم مثل نجم هاوي
صحنا عليهم ثم عاونا الله   لما إنها صارت لنا مناوي
لكن سربتهم إلى أوجهت بنا   زمول مخزمة على الكراوي
ولكن سربتنا إلى أوجهت بهم   شراد ريم مع حماد داوي
عزّي لهم لو لا أسمر مع خيلهم   يهوي علينا هواية النداوي
لكن شليل الخيل يوم يضفها   مثل الجراد اللِّي يجي متهاوي

ثم قال :

لا رحم أبو من صدّ عن محرافها   من يوم طار الستر عن مضاوي
نطعن لعين اللّي تهلّ دموعها   تبكي وفي تالي البكا نخاوي

تقول : يا الظفران من عاداتكم هوشوا عسى يبقى لكم شلاوي
ونطعن لعين اللّي تزج حنينها عفرا تبي صيفية المطاوي
قلت : ابشري بالفك يا حمّ الذرا دام الطعن يفك والاهاوي

ثم اختتم القصيدة بقوله :

اغفر ذنوبي يا محلّ ذنوبي إن كنت في تالي كلامي غاوي

أما تفصيلُ سير المعركة فواضح ؛ لكن المرءَ قد يتوقَّف عند أمور مهمَّة توضِّح أخلاقيَات قائلها ، الذي لم يكن - بالتأكيد - وحيدَ جيله في تلك الأخلاقيات . وأول ما يلفت نظر المتأمل في القصيدة العاطفةُ الدينيةُ لدى قائلها . وهذا يردّ على من يدِّعي بأن تلك العاطفةَ كانت ضعيفةً لدى البادية؛ فهو يبدأ قولَه بذكر الله ، ويقرّ بأنه لا غنى له عنه سبحانه ، وهو يدعو الله أن يجنِّب قومه شرّ البلاء " بلوى كفانا الله شرّ البلاوي " ، ويدعو أن تكون لهم عرى عند الله . وهو يعترف بأن انتصارهم كان بعون من الله "صحنا عليهم ثم عاونا الله " ، ثم هو يختتم قصيدته - كما بدأها - بما يؤكد عاطفته الدينية .

اغفر ذنوبي يا محلّ ذنوبي إن كنت في تالي كلامي غاوي

ويلفت نظر المتأمل في القصيدة تحلِّي قائلها بأخلاق الفروسية النبيلة التي من ملامحها الاعتراف بسجايا الخصم الكريمة ؛ فهو يعترف لخصومه بالظفر؛ أي الشجاعة : " يا ظفرهم لاقرّب الله دارهم " ، بل إنه يمجّد أحد فرسان أولئك الخصوم ذاكرًا أن هؤلاء سيكونون من دونه في حالة يرثى لها ، ويصف انقضاضه على قوم الشاعر بأنه يشبه انقضاض الصقر ، ويوضِّح أن الخيل تتهاوى أمامه كما يتهاوى الجراد .

عزّي لهم لولا أسمر مع خيلهم   يهوي علينا هواية النداوي
لكن شليل الخيل يوم يضفها   مثل الجراد اللِّي يجي متهاوي

ويقال : إن ذلك الفارسَ الأسمر كان أحَد الدوشان ، الذين خلَّد شجاعتهم ابن سبيِّل ببيت يعد في نظري من أروع ما قيل في المدح .

دوشان علف سيوفهم كل جمهاة   على القدا وإلا على غير قادي

ومما يلفت نظر المتأمل في القصيدة أيضًا تفاني الفرسان في سبيل الدفاع عن المحارم ، وأن من عادات بنات البادية في المعارك أن يسفُرنَ عما لا يسفُرنَ عنه في غير وقت الحرب ، ويحمِّسن الفرسانَ على القتال :

لا رحم أبو من صدَّ عن محرافها   من يوم طار الستر عن مضاوي
نطعن لعين اللِّي تهلّ دموعها   تبكي وفي تالي البكا نخاوي
تقول : يا الظفران من عاداتكم   هوشوا عسى يبقى لكم شلاوي

ومن المعروف أن الناقة رفيقة درب العربي عبر العصور ، وأنها عمود أساسي من أعمدة حياة البدوي بالذات ؛ ولهذا لم يكن غريبًا أن نجد الشاعر هنا يضعها جنبًا إلى جنب مع شقيقته المرأة ، فكما أنه هو وقومه يتفانون دفاعًا عن هذه الشقيقة فهم يدافعون عن الناقة :

ونطعن لعين اللِّي تزج حنينها   عفرا تبي صيفية المطاوي
قلت ابشري بالفك يا حمّ الذرا   دام الطعن يفك والاهاوي

وأما القصيدةُ الثالثةُ فلمحمد العوني الشاعرِ المعروفِ صاحب قصيدة الخلوج التي كان لها من التأثير على من وُجِهت إليه من أهلَ القصيم ما لها . والقصيدة المتحدث عنها هنا أشبه ما تكون بملحمة

تاريخية ؛ وهي مكوَّنة من أربعة وثمانين ومئة بيت تحكي قصة المجابهات العسكرية التي دارت في القصيم بين الملك عبدالعزيز وأتباعه من أهل نجد وبين الأمير عبدالعزيز بن رشيد وأنصاره من جبل شمّر وفئات قبلية في طليعتها شمَّر ؛ إضافة إلى قوات عثمانية من العراق ، وذلك سنة ١٣٢٢هـ /١٩٠٤م . وبغض النظر عما تضمنته من ألفاظ المديح للفريق الذي كان الشاعر معه ، وألفاظ القدح تجاه الفريق الخصم فإن المهم هو الأحداثُ ذاتها .

بدأ العوني سرد الحوادث ؛ ابتداء بانتزاع الملك عبدالعزيز بلدانَ القصيم من سلطة الأمير عبدالعزيز بن رشيد، مفصِّلاً ذلك غاية التفصيل ، ثم انتقل إلى الحديث عن مسير ذلك الأمير من العراق صوب القصيم، مشيرًا إلى تكوين قواته ومراحل سيره قائلاً :

زود على شمَّر وسكان حايل   زادوا بترك مثل سود المخايل
عساكر ما تفتهم قول قايل   خمَّارة تضرب طبول ومزمار
يوم إن أبو متعب نحاه أبو تركي   عن نجد وأهله حطَّ الأتراك مركي
عاف العرب وسموتهم صار تركي   حتى بعد بلسانهم صار بيطار
يوم إنها ضاقت عليه المساعي   وانزاغ قلبه من قنيب السباع
غدا لأهل حمر الطرابيش ساعي   ينقل حوايجهم وبالليل نطَّار
يبغي بهم حكم وهم حاكمينه   ما اعتاظ من قبله حد نافعينه
فضَّوا خزونه والدبش والظعينة   ما بينوها له إلى وقت الأثمار
جانا بهم يمشي كبار عزومه   نزل قصيبا وارتحل فيه زومه
يوم أشرف المرقاب هانت علومه   طالع وشاف وعاف من بعض الأشوار
أقبل يبي سهلة بريدة مقرّه   لكن واجه طارشٍ واستقرّه
قال الحمالة شفت لليث جرّة   سبع عطيب الكف للعظم كسار

ثم تحدّث عن معركة البكيرية المشهورة قائلاً :

مشى وحنّا بالبيارق مشينا   والأمر لله والسبب به مضينا
يبغي البكيرية وحنّا بغينا   هدمه ولطمه قبل ما يا هل الدار
نزل وحنّا عند خشمه نزلنا   من دون ديرتنا تبيِّن جهلنا
والطير ظلَّل فوقنا يوم صلنا   يرجي يمانينا وعدلات الأنظار
سرنا عليه وسار بين الصلاتين   والشمس غابت من قتام الخميسين
والبين صاح وناح بين الخصيمين   واغبرّت الأفاق واشتعلت النار
تخاطبوا من بينهم بالهنادي   والترك ترطن والعرب له تنادي
لكنّ مطل الروس جدع الهوادي   بيوم عبوس الشر بوجيه الأشرار
الميمنة دارت وصارت خفيفة   راحت عن الإسلام صارت خفيفه
والترك لاقتهم موارت جنيفة   ما خايروا يوم إن بعض العرب خار
عنوي هل العوجا تعدَّاهم اللوم   اركوا جموع الحضر والبدو والروم
لولا زُهبّهم كمَّلت تالي اليوم   ما خيشروا بالمدح بشهود الأخيار
يوم أكمل القصدير عيَّوا يطيعون   قاموا بحدّ مصقَّلات يهوشون
ويوم إنهم خانوا بهم من تعرفون   استعصموا بحدود عطبات الأذكار
ولا بهم شافوا هل الشرّ خلة   إلا جموع عايلتهم مظلَّة
أولاد علي شرَّعوا كل سلّة   نعم بهم والصدق هو عين الأذكار
أركوا على شمّر وراحو مدابير   وجموع حايل هم وسبعة طوابير
دلّت تصيح الغوث وين المعابير   يوم إنهم حاطوا بهم مثل الأسوار
الليث أبو تركي بسيفه ضربنا   همّاتنا بسيوفنا ما اكتربنا
لكن جدع الروس يوم انتدبنا   جدع الحدايج عند لفوات الأسفار

بنحورنا ماجد وابن جبر خلّي   وشيوخ شمَّر ملحقين المتلّي
ورجال حايل هيه فكر وقل لي   والترك تسع مّية تزيد الكمندار

وبعد تفصيل العوني لهذه المعركة تابع ذكره للحوادث التي تلتها بدقة ؛ لكن خشية الإطالة تحول بيني وبين إيراد ما ذكر .

ولذلك استأذنكم بالتوقف شاكرًا لكم صبركم وتحمُّلكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المداخلات :

د. عبدالرحمن الشبيلي :

أشرتم إلى أن خالد الفرج أصدر ديوانين في الشعر النبطي ، وحسب معرفتي أنه طبعهما في مجلدين في بومباي ، فإذا كان ذلك صحيحًا فما تفسير الدكتور عبدالله لطبع هذين الكتابين في بومباي بالهند ؟ وسؤال آخر يتعلق بالشعر النبطي وهو أن تسميته ربما جاءت من العراق فماذا كان يسمى هذا النوع من الشعر الذي نختلف اليوم على تسميته في غرب الجزيرة العربية ؟ أي هل هذه التسمية سائدة هنا في الشمال الغربي للجزيرة العربية ؟ وسؤال ثالث يتعلق بذكر اسم مقرن في القرن التاسع الهجري فهذا الاسم يبدو غريبًا في ذلك الوقت . هل قمتم بتتبع هذا الاسم فيما بعد ؟ وهل كان هناك أي صلة بين هذا الاسم وجد آل سعود ؟ وسؤال رابع هو : ما أقدم القصائد التي تضمنت سردًا للأحداث في المملكة ؟

د. عبدالله العثيمين :

أولاً لا أدري في الحقيقة أين طبع الفرج ديوانيه ، وإذا كان طبعه في الهند فأعتقد أن المسألة فنية ، ولا أعتقد أن هناك أي علاقة بين أن يطبع الكتاب في بلد عربي أو في خارج الوطن العربي .

أما التسمية بالنبطي فربما كانت من العراق ؛ لكن لأن أول قصيدة حسب معرفتي - ومعرفتي محدودة - رأيت فيها تمتمة نبطية كانت في القرن العاشر الهجري ، والذي قال هذه القصيدة ليس من العراق بل من وسط جزيرة العرب .

أما ما يتعلق بتسمية هذا اللون الشعري السائد في غرب الجزيرة العربية فليس لي معرفة دقيقة بهذا إلا أني اعتقد عدم تسميته بالنبطي قبل خمسين أو ستين عامًا .

أما ما يتعلق باسم مقرن فربما جاء الاسم قبل مقرن العقيلي ، وربما سمي جد آل سعود تيمنًا به . واسم مقرن شائع في عوائل متعددة في نجد .

أما أقدم القصائد التي تضمنت سردًا للحوادث في تاريخ المملكة في عهد الملك عبدالعزيز فربما كانت قصيدة البكيرية التي أشرت إليها .

د. ناصر بن سعد الرشيد :

الشعر هو في الحقيقة ديوان العرب في جاهليتها وإسلامها وهو سجل أحداثها ، لذلك تجد أن كثيرًا من الأحداث التي دارت في وسط الجزيرة وخاصة نجد إنما مصدرها هو ذلك الشعر .

هناك آثار أخرى هي القيم التي سجلها لنا هذا الشعر وحفظها، ومن أبرزها قيم الجوار وقيم " الأخوة " ، ومن أشهر القصائد التي دونت تلك القيم قصيدة المهادي المشهورة ، وقصيدة مقحم الصقري ، وقصيدة خالد بن منصور ، وقصيدة عبيد بن رشيد ، ونحوها .

د. عبدالله العثيمين :

لعلي قد ضربت بعض الأمثلة على أن وقت المحاضرة لا يمكّن من تغطية جميع الجوانب في الموضوع ، ومما يشار إليه أن بعض الناس قد يفهم أن الشعر النبطي هو المصدر المعتمد عليه ، مُهملاً بذلك

المصادر الأخرى ، والحق أنه أحد المصادر ؛ ومن هنا سميت المحاضرة " الشعر النبطي مصدرًا لتاريخ نجد " .

سؤال من إحدى الحاضرات :

ما السبب في عدم ذكر المحاضر لشيء من شعر عبدالله بن رشيد أثناء الحديث عنه ؟

د. عبدالله العثيمين :

السبب هو تناولي لهذا الجانب في كتاب " نشأة إمارة آل رشيد " فيكتفى بما فيه ؛ نظرًا لضيق وقت المحاضرة .

الشيخ د. صالح بن عبود :

أود أن أعلق على استشهاد المحاضر بأبيات شعرية تدل على وجود العاطفة الدينية عند أهل البادية ؛ إذ إن المراد هو إصلاح المجتمع وخلوه من الشركيات التي كانت مطبقة على أهل الجاهلية الأولى .

د. عبدالله العثيمين :

فيما يخص الأبيات الشعرية فإنها من قول شليويح العطاوي سنة ١٢٩٠هـ ، أما ما يتعلّق بالشركيات فإنها من الأمور التي اشترك فيها أهل البادية والحاضرة حتى جاءت دعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ، فأزالت تلك المظاهر .

د. محمد السديس :

اقترحت على الدكتور فهد السماري منذ أشهر عدة أن تجمع القصص الشعبية الصحيحة مثل تلك التي جمعها منديل الفهد ، وعبدالله بن خميس ، ومحمد بن أحمد السديري ، وسعد بن جنيدل على أن تقدم بكتابة أدبية جميلة ، وشرح يثري الجمع ، ولعل المجال يسمح - إن شاء الله - للقيام بهذه الخطوة .

كما أقترح على الدارة أن تستفيد من خبرات الأساتذة في جمع تراث الشعر النبطي من أنحاء البلاد والاهتمام بحفظه والإفادة منه .

د. فهد السماري :

الحقيقة أن الدارة ترحب بهذه المبادرات ، وتشجعها ، وهناك مشروع عن أدب الجزيرة العربية وتراثها الأدبي بفنونه كافة لعله يفي بشيء مما يطلبه الدكتور .

صالح المنصور :

الشعر النبطي بدأ في حدود القرن السابع الهجري فما الذي كان سائدًا قبل ذلك أليس الشعر العربي ؟.

د. عبدالله العثيمين :

الذي أرجحه أن الشعر النبطي كان موجودًا قبل ذلك إلا أن النماذج التي بين أيدينا لا تتجاوز القرن السادس الهجرى والسابع الهجري .